صحيفة الواقع الجهادية
شهرية

العدد ٤٦ ... رجب ١٤٣٤ هـ
إعداد إخوانكم ... بصحيفة الواقع الجهادية

الجهاد في الإسلام فقه وأصول

ورد ذكر الجهاد كثيراً في الكتاب والسنة، فمن ذلك قول الله - تعالى - في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} وقوله - سبحانه -: {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}.

ومن ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد))، وقوله: ((تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة)).

فما هو الجهاد وما حقيقته وما أهدافه وما أحكامه وما دورنا في واقعنا المعاصر؟

لبيان ذلك أقول:

معنى الجهاد لغة واصطلاحاً:

قال العلامة ابن حجر العسقلاني: "الجهاد أصله لغةً: المشقة، وشرعاً: بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق". ثم أخذ يذكر أنواعه ومراتبه.

أنواع الجهاد ومراتبه:

وقد سبق الإمام ابن القيم إلى بيان هذه الأنواع والمراتب، فجعلها أربعة أنواع، أولها: جهاد النفس، وثانيها: جهاد الشيطان، وثالثها: جهاد الكفار ورابعها: جهاد المنافقين.

وقد قسم جهاد النفس إلى أربع مراتب أولاها: تعلم الدين الحق، وثانيتها: العمل به، وثالثتها: الدعوة إليه، ورابعتها: الصبر على كل ذلك.

وقسم جهاد الشيطان إلى مرتبتين، أولاهما: دفع الشبهات، ويكون بالعلم واليقين. وثانيتها: دفع الشهوات، ويكون بالصبر والاحتمال.

ثم قسم جهاد الكفار والمنافقين إلى أربع مراتب، أولاها: بالقلب، وثانيتها: باللسان، وثالثتها: بالمال، ورابعتها: بالنفس.

وأضاف إلى أنواع الجهاد جهاد أصحاب الظلم والبدع والمعاصي والمنكرات، وجعل مراتبه ثلاثاً، باليد إذا قدر. فإن عجز فباللسان، فإن عجز فبالقلب.

فأما قتال الدفع فالهدف منه واضح جلي، وليس بحاجة إلى تبرير، فكل الشرائع تقره، وجميع العقول تسيغه، ذلك "أن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال، والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان منذ أن خلق الله الإنسان. والشر جامح والباطل مسلح، وهو يبطش غير متحرج، ويملك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه، فلابد للإيمان والخير والحق من قوة تحميها من البطش، وتقيها الفتنة، وتحرسها من الأشواك والسموم.

ولم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير والحق عُزَّلاً، تكافح قوى الطغيان والشر والباطل، اعتماداً على قوة الإيمان في النفوس، فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتزيغ الفطر، وللعبد حد وللاحتمال أمد وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه، ومن ثم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة، إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيؤون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد، وعندئذ أذن لهم في القتال". وفي هذا يقول الله - تبارك وتعالى -: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}، ويقول: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

إذن فالغرض من جهاد الدفاع ضمان حرية العقيدة والعبادة، وحماية الشعائر وأماكن العبادة بما فيها معابد اليهود والنصارى والرهبان، ليس لتحقيق مطامع دنيوية وأغراض زائلة وغايات شخصية، وإنما هو لإصلاح الحياة ومنع الإفساد، وإيقاف الظلم والطغيان وقد سأل رجل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)).

وأما جهاد الفتح والطلب فهدفه إزالة العقبات التي تحول بين الناس وبين دعوة الإسلام، وتقف مانعا لهم من الاهتداء بهدي الله، وتصدهم عن سبيله، وتفتنهم عنه، وتحرمهم من أعظم نعمة وأكبر خير أنعم الله - تعالى - بهما بواسطة أنبيائه ورسله على عباده.



فتح الأندلس

فتح الأندلس .. تفكير قديم

لم يكن موسى بن نصير -رحمه الله- هو أول مَنْ فَكَّر في فتح الأندلس، وإنما كانت فكرة فتح الأندلس فكرة قديمة؛ فلقد استطاعت الجيوش الإسلامية أيام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الوصول إلى القسطنطينية ومحاصرتها، إلاّ أنها لم تستطع أن تفتحها، فقال عثمان بن عفان (رضي الله عنه): "إن القسطنطينية إنما تُفتح من قِبَل البحر، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان".

أي: إنه على المسلمين لكي يتمكنوا من فتح القسطنطينية أن يفتحوا الأندلس أولاً، ثم يتَّجهون منها بعد ذلك إلى القسطنطينية -في شرق أوربا- ويقصد عثمان (رضي الله عنه) بالبحر ما كان يُعرف بالبحر الأسود في ذلك الوقت، لكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى الأندلس إلاّ أيام بني أمية، وفي ولاية موسى بن نصير على الشمال الإفريقي.

موسى بن نصير وعقبات فتح الأندلس

استتبّ الأمر لموسى بن نصير في شمال إفريقيا، وانتشر الإسلام وبدأ الناس يُقبلون على تعلُّم دينهم، فلمّا رأى موسى بن نصير ثمار عمله، بدأ يُفَكِّر في نشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها بعدُ، فبدأ يُفَكِّر في فتح بلاد الأندلس، والتي لا يفصلها عن شمال إفريقيا سوى المضيق الذي صار يُعْرف بعد الفتح الإسلامي بـ(مضيق جبل طارق)، ولكن كانت هناك عدّة عقباتٍ؛ كان أهمها ما يلي:

العقبة الأولى: قلّة السفن

وجد موسى بن نصير أن المسافة التي سيقطعها في البحر بين المغرب والأندلس لا تقلُّ عن 13 كم، ولم يكن لديه سفنٌ كافيةٌ ليعبر بجيشه هذه العقبة المائية؛ فمعظم معارك المسلمين -باستثناء بعض المواقع مثل: ذات الصواري وفتح قبرص- كانت بريَّة؛ ومن ثَمّ لم تكن هناك حاجة كبيرة إلى سفن ضخمة، ولكن الآن الأمر مختلف، وهم في حاجة للسفن الضخمة لتنقل الجنود وتَعْبر بهم المضيق ليصلوا إلى الأندلس.

العقبة الثانية: وجود جزر البليار النصرانية في ظهره

كان موسى بن نصير قد تعلَّم من أخطاء سابقيه؛ فلم يكن يخطو خطوةً حتى يُؤَمِّن ظهره أولاً، وفي شرق الأندلس كانت تقع جزرٌ تُسَمَّى جزر البليار -وهي عدّة جزر تقع أمام الساحل الشرقي لإسبانيا، وأهمها ثلاثة جزر هي: مَيُورْقَة ومَنُورقة ويَابِسَة، وتُسَمّى في المصادر العربية بالجزر الشرقية- وهي قريبة جدًا من الأندلس؛ ومن هنا فإن ظهره لن يكون آمنًا إن دخل الأندلس، وكان عليه أولاً أن يحمي ظهره.

العقبة الثالثة: وجود ميناء سبتة المطل على مضيق جبل طارق في أيدي نصارى على علاقة بملوك الأندلس

لم يكن المسلمون حينئذٍ قد فتحوا مدينة سَبْتَة، وهي مدينة ذات موقع استراتيجي مهم، ولها ميناء يطلُّ على مضيق جبل طارق، فكانت آنئذٍ تحت حكم رجل نصراني يُدْعَى (يُليان)، الذي كانت تربطه علاقات طيبة بملك الأندلس السابق غِيطشَة، وغِيطشَة هذا كان قد تعرّض لانقلاب قادَه قائد له يُدعى لُذريق، وتولى لُذريق حُكم الأندلس نتيجة هذا الانقلاب، فخشي موسى بن نصير إن هو هاجم الأندلس أن يتحالف يُليان مع لُذريق ضدّه نظير مقابل مادي أو تحت أي بند آخر، فيُحاصروه ويقضوا عليه هو وجنوده.

العقبة الرابعة: قلة عدد المسلمين



كانت العقبة الرابعة التي واجهت موسى بن نصير هي أن قوات المسلمين الفاتحين التي جاءت من جزيرة العرب ومن الشام واليمن محدودة جدًّا، وكانت في الوقت نفسه منتشرة في بلاد الشمال الإفريقي؛ ومن ثَمّ قد لا يستطيع أن يُتِمّ فتح الأندلس بهذا العدد القليل من المسلمين، هذا مع خوفه أن تنقلب عليه بلاد الشمال الإفريقي إذا هو خرج منها بقواته.

العقبة الخامسة: كثرة عدد النصارى

في مقابل قوّة المسلمين المحدودة كانت قوات النصارى تقف بعُدّتها وضخامتها عقبةً في طريق موسى بن نصير لفتح الأندلس، وكان للنصارى في الأندلس أعدادٌ ضخمةٌ، هذا بجانب قوّة عُدّتهم وكثرة قلاعهم وحصونهم، وإضافة إلى ذلك فهم تحت قيادة لُذريق القائد القوي.

العقبة السادسة: طبيعة جغرافية الأندلس، وكونها أرضًا مجهولةً بالنسبة للمسلمين

كان البحر حاجزًا بين المسلمين وبلاد الأندلس، فلم يكونوا على علم بطبيعتها وجغرافيتها؛ وهذا ما يجعل الإقدام على غزو أو فتح هذه البلاد أمرًا صعبًا، فضلاً عن هذا فقد كانت بلاد الأندلس تتميّز بكثرة الجبال والأنهار، تلك التي ستقف عقبةً كئودًا أمام حركة أيّ جيش قادم، خاصةً إذا كانت الخيول والبغالُ والحمير هي أهمّ وسائل ذلك الجيش في نقل العُدّة والعَتاد.

موسى بن نصير ومواجهة العقبات

لم يستسلم موسى بن نصير رغم هذه العقبات التي كانت موجودة في طريق فتح الأندلس، بل زادته هذه العقبات إصرارًا على فتحها، ومن هنا بدأ -وفي أناةٍ شديدة- يُرَتِّب أموره ويُحَدِّد أولوياته، فعمل على مواجهة هذه العقبات على النحو التالي:

أولاً: بناء المواني وإنشاء السفن

بدأ موسى بن نصير في عام (87 أو 88هـ=706 أو 707م) ببناء المواني التي تُشَيّد فيها السفن، وإن كان هذا الأمر ربما يطول أمده، إلاّ أنه بدأه بهمة عالية وإرادة صلبة؛ فبنى أكثر من ميناءفي الشمال الإفريقي.

ثانيًا: تعليم الأمازيغ (البربر) الإسلام

وفي أثناء ذلك بدأ موسى بن نصير -أيضًا- يبذل جهودًا أكبر لتعليم الأمازيغ (البربر) الإسلامَ في مجالس خاصة لهم، أشبه بما نُسَمِّيه الآن الدورات المكثّفة، فلمّا اطمأنّ إلى فهمهم للإسلام بدأ يعتمد عليهم ويستعملهم في جيشه، وهذا الصنيع من الصعب -إن لم يكن من المستحيل- أن نجده عند غير المسلمين؛ فلم تستطع دولةٌ محارِبةٌ أو فاتحة غير الدول الإسلامية أن تُغَيِّر من طبائع الناس وحُبّهم وولائهم الذي كانوا عليه؛ حتى يُصبحوا هم المدافعين عن هذه الدولة والناشرين لدينها؛ خاصّة إذا كانوا حديثي عهدٍ بهذا الفتح أو بهذا الدين الجديد، فهذا أمر عجيب حقًا، ولا يتكرّر إلاّ مع المسلمين وحدهم؛ فقد ظلّت فرنسا -على سبيل المثال- في الجزائر مائة وثلاثين عامًا، ثم خرجت جيوشها، بينما ظلّ الجزائريون كما كانوا على الإسلام لم يتغيَّروا، بل زاد حماسهم له وزادت صحوتهم الإسلامية.

علّم موسى بن نصير الأمازيغ (البربر) الإسلام عقيدةً وعملاً، وغرس فيهم حُبّ الجهاد وبَذْل النفس والنفيس لله (عز وجل) ؛ فكان أن صار جُلُّ الجيش الإسلامي وعمادُه من الأمازيغ (البربر) الذين كانوا منذ ما لا يزيد على خمس سنوات من المحاربين له.

ثالثًا: تولية طارق بن زياد على الجيش

القائد هو قِبلة الجيش وعموده، بهذا الفَهْم ولّى موسى بن نصير قيادةَ جيشه - المتّجه إلى فتح بلاد الأندلس - القائدَ الأمازيغي (البربري) المحنّك طارق بن زياد (720 م-ه=102670-50، ذلك القائد الذي جمع بين التقوى والورع، والكفاءة الحربية، وحُبِّ الجهاد، والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله، ورغم أنه كان من الأمازيغ (البربر) وليس من العرب إلاّ أن موسى بن نصير قدّمه على غيره من العرب، وكان ذلك لعدة أسباب؛ منها:

1- الكفاءة: لم يمنع كون طارق بن زياد غير عربي أن يُوَلِّيه موسى بن نصير قيادةَ الجيش؛ فهو يعلم أنه ليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي فضل إلاَّ بالتقوى؛ فقد وجد فيه الفضل على غيره، والكفاءة في القيام بهذه المهمة على أكمل وجه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن دعوة الإسلام ليست دعوة قَبَلِية أو عنصرية تدعو إلى التعصب، وتُفَضِّل عنصرًا أو طائفةً على طائفة؛ إنما هي دعوة للعالمين: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 107).

2- قدرته على فَهم وقيادة قومه: إضافة إلى الكفاءة التي تميّز بها طارق بن زياد كان لأصله الأمازيغي (البربري) الفضلُ في القضاء على أيّ من العوامل النفسية التي قد تختلج في نفوس الأمازيغ (البربر) الذين دخلوا الإسلام حديثًا؛ ومِن ثَمّ استطاع قيادتهم وتطويعهم للهدف الذي يصْبو إليه، ثمّ لكونه أمازيغيًا (بربريًا) فهو قادر على فهم لغة قومه؛ إذ ليس كل الأمازيغ (البربر) يُتقنون الحديث بالعربية، وكان طارق بن زياد يُجيد اللغتين العربية والأمازيغية (البربرية)؛ ولهذه الأسباب وغيرها رأى موسى بن نصير أنه يصلح لقيادة الجيش فولاّه إيّاها.

رابعًا: فتح جزر البليار وضمها إلى أملاك المسلمين

من أهمّ الوسائل التي قام بها موسى بن نصير تمهيدًا لفتح الأندلس، وتأمينًا لظهره -كما عهدناه- قام بفتح جزر البليار -التي ذكرناها سابقًا- وضمّهَا إلى أملاك المسلمين، وبهذا يكون قد أمّن ظهره من جهة الشرق، وهذا العمل يدلّ على حُنكته وبراعته في التخطيط والقيادة، ومع هذا كلِّه فقد أُغفِل دورُه في التاريخ الإسلامي كثيرًا.



لماذا الأندلس

لماذا اتّجه المسلمون في فتوحاتهم إلى هذه البلاد خاصّة؟ لماذا اتجهوا نحو الشمال ولم ينحدروا إلى الجنوب -مثلاً- في أعماق القارة الإفريقية؟ ولِمَ في هذا التوقيت تحديدًا؛ (أي: سنة 92هـ=711م)؟

كان المسلمون قد انتهَوْا -في هذا الوقت- من فتح بلاد الشمال الإفريقي كلِّها؛ فتحوا مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، ووصلوا إلى حدود المغرب الأقصى والمحيط الأطلسي؛ ومن ثمّ لم يكن أمامهم في سير فتوحاتهم إلاّ أحد سبيلين؛ إمّا أن يتّجهوا شمالاً، ويعبروا مضيق جبل طارق ويدخلوا بلاد إسبانيا والبرتغال -وهي بلاد الأندلس آنذاك- وإمّا أن يتّجهوا جنوبًا صوب الصحراء الكبرى ذات المساحات الشاسعة والأعداد القليلة من السكان.

لم يكن هدف المسلمين هو البحث عن الأراضي الواسعة أو جمع الثروات، إنما كانت الدعوة إلى الله وتعليم دينه للناس كافّة هو الهدفَ الأساس للفتوحات الإسلامية، وكان الأمر قد استتبّ لهم في بلاد شمال إفريقيا في أواخر الثمانينيات من الهجرة؛ لذا كان من الطبيعي أن تتجه الفتوح الإسلامية صوب بلاد الأندلس آنذاك؛ لتصل دعوة الله إلى الجميع.

وكان هذا هو النهج الذي سار عليه المسلمون في كل فتوحاتهم، ويُجَسِّد هذا النهج ذلك الحوار الذي دار بين ربعي بن عامر رضى الله عنه وبين رستم قائد الفرس قبل معركة القادسية -وكان رسولاً إليه- فلقد سأل رستمُ رِبْعِيّ بنَ عامر: ما جاء بكم؟ فأجابه الصحابي الجليل: إن الله ابتعثنا لنُخرج مَن شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمَنْ قَبِلَ ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومَنْ أبى قاتلناه أبدًا حتى نُفضي إلى موعود الله. قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال مَنْ أبى، والظفر لمن بقي[1].

الدولة الأموية

كان فتح الأندلس في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة؛ أي في عصر الدولة الأموية، وتحديدًا في خلافة الوليد بن عبد الملك -رحمه الله- الخليفة الأموي الذي حكم من عام (86هـ=705م) إلى عام (96هـ=715م)؛ وهذا يعني أن فتح الأندلس كان في منتصف خلافة الوليد الأموي.

والحقُّ أن الدولة الأموية ظُلمت ظلمًا كثيرًا في التاريخ الإسلامي؛ وأُشيع عنها الكثير من الافتراءات والأكاذيب والأحداث المغلوطة التي تُشَوِّه صورتها، وبالتالي تنال من صورة التاريخ الإسلامي في أزهى عصوره -بعد عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين- وهو العصر الذي عاش في كنفه الصحابة والتابعون، ومن أثر ذلك أن زعم بعض الناس -لا سيما أعداء الحكم بالشريعة الإسلامية- أن التاريخ الإسلامي لم يكن إلاّ في عهد أبي بكر وعمر، بل لقد وصل الأمر إلى الطعن في تاريخ أبي بكر وعمر مع علم الجميع بفضلهما.



ولا يخفى على أحد أن المراد من ذلك هو أن يترسّخ في الأذهان استحالة قيام دولة إسلامية من جديد، فإذا كان هذا شأن السابقين القريبين من عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه رضوان الله عليهم؛ وإذا كان هذا شأن دولتي بني أمية وبني العباس القريبتين من عهد النبوة ومع ذلك لم تستطع إحداهما أن تُقيم حكمًا إسلاميًا صالحًا -كما يزعمون- فكيف بالمتأخِّرين؟! وهي رسالة يُريدون أن يَصِلُوا بها إلى كل مسلم، وليس لهم من غرض وراء ذلك إلاّ أنهم {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: 32].

وقفة إنصاف لبني أمية (750م-هـ=132660-40)

الدولة الأموية كغيرها من الدول الإسلامية لها الأيادي البيضاء والفضل الكبير على المسلمين في شتّى بقاع الأرض، ونظرة واحدة على عدد المسلمين الذين دخلوا الإسلام في زمن حكمها تكفي للردِّ على الافتراءات والمزاعم التي حِيكت في حقِّها، فهذا إقليم شمال إفريقيا بكامله دخل الإسلام في عهد بني أمية؛ ابتداء من ليبيا وحتى المغرب، وإذا كانت الفتوح الإسلامية لهذه البلاد قد بدأت في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)؛ فإن هذه البلاد قد ارتدّت على عقبها ثم فتحت من جديد في عهد بني أمية.

كانت الدولة الأموية تفتح البلاد بالإسلام في أربع جبهات في وقت واحد، منها جبهة الغرب التي وصلت إلى الأندلس -وهو ما نتحدث عنه في هذه المقالات- لكن ثمة ثلاث جبهات أخرى: كانت في بلاد السند على يد محمد بن القاسم الثقفي، وفي بلاد ما وراء النهر حتى الصين على يد قتيبة بن مسلم الباهلي، وفي بلاد القوقاز في الشمال على يد مسلمة بن عبد الملك المرواني.

فدخل الناس في دين الله أفواجًا، وأشرقت شمس الإسلام على بلادٍ كانت تعبد الأصنام والأوثان والنار والملوك، وانزاحت من وجه العالم خرافاتٌ وأباطيل، وأبصر الناس –بفضل الله الذي جرى على يد بني أمية- نور الله المبين، فأقبلوا على الإسلام زرافات ووحدانًا، ثم ما لبثوا أن كانوا من جنوده وأبطاله وعلمائه ورُوّاده، وقطفت الأمّة الإسلامية عبر كل تاريخها ثمار الزرع الذي غرسه بنو أمية، فكم من رءوس الأمّة ومُقَدّميها -في العلم والفقه والتفسير والأدب والطب والجغرافيا والهندسة والكيمياء والفلسفة- كانوا من هذه البلاد التي فتحها بنو أمية! مثل:

البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، والطبري وابن خلدون والذهبي، وابن سينا والفارابي والكندي والبيروني، وسلسلة طويلة تستعصي على الحصر، فتح الإسلام بلادهم ثم قلوبهم، ثم فتح بهم بلادًا وقلوبًا أخرى كثيرة.

كان الجهاد في أيام الأمويين أمرًا طبيعيًّا؛ يخرج إليه الناس ابتغاء مرضاة ربهم، وتبليغًا لدعوة ربّ العالمين، وإضافة إلى ذلك فقد دُوِّنت السُّنّة النبوية في خلافتهم، وحُكِم شرع الله وطُبّق في دولتهم.

ولقد قال فيهم الإمام الكبير العَلَم ابن حزم كلمة ما أصدقها، قال: «وكانت دولة عربية لم يتخذوا قاعدة، إنما كان سكنى كل امرئ منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثروا احتجانَ الأموال ولا بناءَ القصور، ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد، ويُكاتبوهم بالعبودية والمُلك، ولا تقبيل الأرض ولا رِجْلٍ ولا يَدٍ، وإنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في أقاصي البلاد، فكانوا يعزلون العمّال، ويولّون الآخرين في الأندلس، وفي السند، وفي خراسان، وفي أرمينية، وفي اليمن، فما بين هذه البلاد. وبعثوا إليها الجيوش، وولّوا عليها مَن ارتضوا من العمال... فلم يملك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض، إلى أن تغلّب عليهم بنو العباس بالمشرِق، وانقطع بهم ملكهم، فسار منهم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس، وملكها هو وبنوه، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة، فلم يكُ في دول الإسلام أنبل منها، ولا أكثر نصرًا على أهل الشرك، ولا أجمع لخلال الخير».

ومع كل هذا فإنّا لا نقول بتبرئتهم من كل خطأ أو عيب؛ فالنقص والخطأ شيمة البشر، ومن المؤكّد أن هناك أخطاءً كثيرةً في تاريخ بني أمية، لكن -بلا شكٍّ- كل هذه الأخطاء تذوب في بحر حسناتهم وبحر أفضالهم على المسلمين، فقد امتدّ حُكم بني أمية اثنين وتسعين عامًا، من عام (40هـ=660م) إلى (132هـ=750م)، وكان أول خلفاء بني أمية الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه -ورضي الله عن أبيه أبي سفيان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذلك الخليفة الذي لم يَسْلَم من ألسنة كثير من الناس؛ فطعنوا في تاريخه وفي خلافته رضى الله عنه، ولقد كذبوا، فليتنا نَصِلُ إلى معشار ما فعله معاوية بن أبي سفيان للإسلام والمسلمين.



وإن كان هذا ليس مجال الحديث عن بني أمية إلاّ أنّ هذه المقدمة البسيطة قد تُفيد -بمشيئة الله- في الحديث عن الأندلس، فبعد معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه تتابع الخلفاء الأميون، وكان أشهرهم عبد الملك بن مروان -رحمه الله، ومَنْ تَبِعَه من أولاده، وكان منهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام، وقد تخلّلهم الخليفة الراشد المشهور عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، وهو خليفة أموي من أبناء الدولة التي يطعنون فيها، وهو الذي ملأ الأرض عدلاً ورحمةً وأمنًا ورخاءً؛ حتى عدّه المؤرخون خامس الخلفاء الراشدين.

أمّا الجانب السيّئ من تاريخ دولة بني أمية فإنه يكمن في السنين السبع الأخيرة من تاريخهم، تلك التي شهدت الكثير من المآسي، والكثير من الاختلاف عن المنهج الإسلامي، وكانت سُنّة الله تعالى؛ فحين فسد الأمر في الدولة الأموية قامت دولةٌ أخرى وهي الدولة العباسية، أمّا الأندلس وفَتْحُها فيبقى حسنةً من أعظم حسنات بني أمية.



الشريعة الإسلامية وقواعد المجاملات والعادات والتقاليد

توجد في كل مجتمع قواعد سلوك يتواضع الناس على اتباعها في صلاتهم اليومية، أو في مظهرهم وملبسهم، فهناك قواعد تقضى بها المجاملات، كالتحية عند اللقاء، والتهنئة في المناسبات السعيدة، والعزاء في الموت، والمواساة في الكوارث.

وهناك قواعد يعتاد عليها الناس أو تجرى بها تقاليدهم في شأن المظهر أو الملبس، وهي تتفاوت بحسب الظروف والمناسبات، كما أنها تختلف بالنسبة إلى الرجال عنها بالنسبة إلى النساء.وتتفق هذه القواعد مع القواعد الشرعية، في أنها تحكم سلوك الأفراد في المجتمع، بحيث يشعرون بأنها ملزمة لهم، ولكن الفريقين يختلفان فيما يتعلق بماهية الجزاء، حيث يقتصر الجزاء في قواعد المجاملات والعادات والتقاليد على مجرد استنكار الناس، بينما الجزاء في القواعد الشرعية؛ إما دنيوي تتولى السلطة العامة في الدولة توقيعه، وإما أخروي يتولى توقيعه رب العالمين.

فالأصل أن موقف الشريعة الإسلامية من هذه القواعد هو ذات موقف القوانين الوضعية، غير أنه إذا كانت هذه القواعد من قبيل الآداب الإسلامية، فإن الشريعة الإسلامية تفرض لها جزاء.

ومن ذلك قوله تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها.أو ردوها.إن الله كان على كل شيء حسيباً) (النساء/86).

فإلقاء التحية مندوب، والرد على التحية إما واجب كفائي إذا وجهت إلى جماعة، وإما واجب عيني إذا وجهت التحية إلى فرد واحد، فإذا وجهت إلى جماعة تحية ورد واحد منها فلا إثم على أحد منها، وإذا لم يرد أحد منهم أثموا جميعا، وإذا وجهت التحية إلى فرد واحد ولم يرد كان أثما.



الشريعة الإسلامية وقواعد الأخلاق:

الشريعة الإسلامية دين وقانون، فهي عقيدة تشمل ما يطلب الإيمان به، وشريعة تشمل ما شرع من نظم ليكون سلوك الإنسان على مقتضاه.

والعقيدة هي الأصل التي تبنى عليه الشريعة، فلا يقوم أحدهما دون الآخر، ولذلك فإن القرآن الكريم حينما عبرّ عن العقيدة بالإيمان، وعن الشريعة بالعمل الصالح قرن بينهما في استحقاق الثواب.

فقد قال سبحانه وتعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا .خالدين فيها لا يبغون عنها حولا)(الكهف/108).

وقال: (فمن عمل صالحا من ذكر أو أنثى .وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة.ولنجزينّهم أجرهم.بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل/97).

وقال: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر.إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وتواصوا بالحق. وتواصوا بالصبر) (سورة العصر).

وقال: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم.ولا هم يحزنون) (الأحقاف/13).

وهذا التلازم بين العقيدة والشريعة يجعل الأخلاق في الإسلام قوام الصدق فيما يؤمن به الإنسان من عقيدة، وما يؤديه من عبادة، وما يأتيه من تصرف .وقد جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- الأخلاق أساسا لرسالته، فقال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

والشريعة الإسلامية من ناحية كونها دينا تتناول أفعال الشخص جميعها، وتحكم على هذه الأفعال بحسب النيات والمقاصد، يقول مرشدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في هذا المعنى: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئٍ ما نوى».

وهذا يتفق مع ما تقضي به قواعد الأخلاق، فهذه قواعد تعتبر أن الفعل يكون خيرا، أو يكون بحسب المقصد منه، فالإنسان في حكم الأخلاق يفعل الخير إذا كان ما يقصده من فعله هو الخير، ولو ترتب عليه بعض الضرر، ويفعل الشر إذا كان ما يقصده شراً، ولو ترتب بعض الخير.

ويلاحظ أن حكم الشريعة الإسلامية في هذا المعنى حكم عام يشمل كل ما يفعله الإنسان، وما تهم به نفسه، وإن كانت لا تحاسب على مجرد الاتجاه إلى الفعل.

وعليه يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "من هم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة فلم يفعلها لم يكتب عليه شيء".

هذا، إلاّ أن المقصد العام للشريعة الإسلامية يتفق مع ما ترمى إليه الأخلاق، سواء من حيث الحرص على تهذيب الفرد والنزوع به نحو الكمال، ليكون عضوا صالحا في المجتمع، أو من حيث الحرص على تهذيب الفرد، والنزوع به نحو الكمال ليكون عضوا صالحا بناء في المجتمع، ومن حيث المحافظة على كيان المجتمع، وكفالة تقدمه وارتقائه. ويتضح للباحث من هذا: أنّ الشريعة الإسلامية تتفق مع قواعد الأخلاق في أنها تتناول الفعل والقصد، وتحاسب على جميع الأفعال الظاهرة والباطنة، ومن ثم فهي تتفق في أحكامها مع قواعد الأخلاق اتفاقا تاما، حيث تؤاخذ على كل فعل يخالف هذه القواعد، وتثيب على كل ما يوافقها، فكل ما هو شرٌ في حكم الأخلاق، تعاقب عليه الشريعة عقابا دنيويا، أو عقابا أخرويا.



موازنة بين الشريعة الإسلامية، والقانون الوضعي في نظرتهما لقواعد الأخلاق:

اتضح لنا الآن أن دائرة الشريعة الإسلامية تتفق مع دائرة الأخلاق، باعتبار أن الأخلاق هي الأساس الذي تقوم عليه كل التكاليف الشرعية، وأن الأفعال التي تحاسب عليها الشريعة تشمل كل ما تحاسب عليه الأخلاق، وأن المعيار الذي تتخذه الشريعة الإسلامية للحكم على هذه الأفعال هو المعيار ذاته الذي تعول عليه الأخلاق، وأن المقصد العام للشريعة من كل هذا هو مقصد الأخلاق.

بينما تختلف القوانين في ذلك لأن القانون لا يحاسب إلا على الأفعال الظاهرة، ولا يحفل بالنوايا والمقاصد إلا إذا دلت عليها شواهد، وإمارات ظاهرة في حالات معينة. ويرجع ذلك إلى أن القانون يتوخى غاية نفعية، هي إقامة النظام في المجتمع، والمحافظة على كيانه، وكفالة رقيه وتقدمه.

أما الشريعة والأخلاق فيتوخيان فضلا عن هذه الغاية، غاية أخرى مثالية هي السمو بالإنسان، والنزوع الدائم به نحو الكمال.

ونقول هنا: إنّ القانون الوضعي في النطاق الذي يعمل فيه يحب أن يكون رائده ما تقضي به قواعد الأخلاق، وكذلك فإن معظم الجرائم التي تعاقب عليها الشريعة الإسلامية تعاقب عليها القوانين الوضعية، غير أن الشريعة الإسلامية الغراء تختلف في هذا عن القانون الوضعي في أنها شاملة، وعامة، صالحة لكل زمان ومكان.

 الشريعة الإسلامية، والعلوم الاجتماعية:

رأينا أن فريقا من الأحكام الشرعية العملية يتخصص بالمكان والزمان، ويتطور بتطور الهيئات والمصالح مراعاة لظروف الناس وحاجاتهم، وهذه هي الأحكام التي تتعلق بالتعزيرات، أو تعتبر من قبيل العرف، أو تدعو إليها مصلحة مرسلة.

ففي هذا النطاق تكون الشريعة الإسلامية على صلة وثيقة بالعلوم الاجتماعية التي تدرس الإنسان، وتتناول نشاطه باعتباره عضوا في المجتمع، كعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة.

فالشريعة الإسلامية في هذا شأنها شأن القانون الوضعي، حيث تعتمد على هذه العلوم الاجتماعية في استخلاص ما تنشده من حقائق تكون أساسا للقواعد الشرعية التي يجرى العمل على مقتضاها.

المقصد العام للشريعة هو مصلحة الفرد، ومصلحة المجتمع:

رأينا أن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو المصلحة دائما وأبداً، وهذه المصلحة قد تكون مصلحة خاصة للفرد، وقد تكون مصلحة عامة للمجتمع ككل.

فتحقيق مصلحة الفرد مقصد للشريعة، سواء أكانت هذه المصلحة: ضرورية، أم حاجية، أم تحسينية.

وقد عنيت الشريعة بتهذيب الفرد، والسمو به نحو الكمال الإنساني، بما فرضت عليه من عبادات شرعها الإسلام ليكون الفرد عضوا صالحا في المجتمع.

كما عنيت بالمحافظة على الكرامة الإنسانية عناية فائقة، حيث اعتبرت الإنسان أكرم مخلوق في الوجود.

يقول المولى سبحانه: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (الإسراء/70).

وهذه الكرامة الإنسانية يستحقها الإنسان في نظر الشريعة الغراء بمقتضى كونه إنسانا دون النظر إلى دينه، أو جنسه، أو لونه، أو حسبه، أو جاهه، ولذلك فإن الشريعة تبيح حرية العقيدة، فتمنع أي إكراه في الدين.

يقول الله عز وجل: (لا إكراه في الدين.قد تبين الرشد من الغي..) (البقرة/256).

كما يقول سبحانه: (ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا.أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (يونس/99).

وهذا فضلا عن دعوة الإسلام إلى حرية الفكر، والرأي، والتعبير، والعلم.

كما تحرص الشريعة في سبيل احترام الكرامة الإنسانية على المساواة المطلقة أمام الأحكام الشرعية من غير نظر إلى الجنس، أو اللون أو الحسب أو الجاه.

يقول الرسول-صلى الله عليه وسلم-: (كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى).

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: «الناس سواسية كأسنان المشط...».

وقد روي أن امرأة قرشية من بني مخزوم سرقت، فأهم قريشا أن محمدا سيقطع يدها، فدفعوا إلى الرسول أسامة بن زيد يستشفع لها، فقال له الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «تشفع في حد من حدود الله».

ثم وقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- خطيبا يقول: (ما بال أقوام يشفعون في حد من حدود الله، إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

وكان الفاروق عمر بن الخطاب y يضرب الولاة بمقدار ما ضربوا رعاياهم.

ولا تقتصر الشريعة على اعتبار الإنسان أكرم مخلوق في هذا الوجود، بل أنها تعتبره خليفة الله في الأرض، يعمرها، ويقيم المصالح المقصودة بحسب طاقته، وبمقدار سعيه.

قال تعالى: (ويستخلفكم في الأرض.فينظر كيف تعملون) (الأعراف/ 129). (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض.ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم) (الأنعام/ 165).

كذلك فإن تحقيق مصلحة المجتمع، والمحافظة على كيانه مقصد الشريعة: فعناية الشريعة بتهذيب الفرد على أساس من الخلق القويم هي التي تجعل منه عضوا صالحا في المجتمع، وقصد الشريعة إلى تحقيق مصالح الناس، بكفالة ضرورياتهم، ومراعاة حاجياتهم، وتحسيناتهم، يقف من ورائه الصالح العام للمجتمع.

وإذا تعارضت المصلحة الخاصة للفرد مع المصلحة العامة للمجتمع قدمت المصلحة العامة، ولذلك فإن من القواعد المسلمة في الفقه الإسلامي أن: (يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام). وقد ورد ذلك في مجلة الأحكام العدلية، (مادة/26).

الشرع هو الذي يقرر الحقوق:

تنقسم الحقوق في الشريعة الإسلامية إلى ما هو حق الله تعالى، وما هو حق للعبد. وما يعتبر من حقوق العبد إنما يثبت له بمقتضى الشرع. فليس للإنسان حقوق إلا ما يقضى به الشرع. يقول أبو إسحاق الشاطبي: (إن ما هو حق للعبد إنما ثبت كونه حقا بإثبات الشرع ذلك له، لا يكون مستحقا لذلك بحكم الأصل).

ذلك أن بيان ما هو حلال وما هو حرام أمر يستقل به الشرع، وليس للعقل الإنساني دور فيه.

ويقول الشاطبي: (وأما تحريم الحلال وتحليل الحرام وما أشبهه فمن حق الله تعالى، لأنه تشريع مبتدأ، وإنشاء كلية شرعية ألزمها العباد، فليس لهم فيها حكم، إذ ليس للعقول تحسين، ولا تقبيح تحلل به أو تحرم فهو مجرد تعد فيما ليس لغير الله فيه نصيب).

ويتضح من هذا أن الفكرة التي تنادى بوجود حقوق طبيعية للإنسان سابقة في وجودها على القانون لا تقرها الشريعة الإسلامية.



حدث في مثل هذا الشهر

حدث في مثل هذا الشهر (رجب)

اسلام ويب

وفاة الشيخ عبد الحميد كشك فارس المنابر - رحمه الله - في 25 رجب 1417 هـ: عاش زاهداً و مات عابداً، إنه فارس الكلمة و المنبر الشيخ عبد الحميد كشك. الذي عرفه الناس خطيباً مفوهاً..

وفاة الشيخ عبد الحميد كشك فارس المنابر - رحمه الله - في 25 رجب 1417 هـ:

عاش زاهداً و مات عابداً، إنه فارس الكلمة و المنبر الشيخ عبد الحميد كشك.

الذي عرفه الناس خطيباً مفوهاً نابهاً، وداعيةً جريئاً موفقاً، يصدع بكلمة الحق ويجهر بها دون أن تأخذه في الله لومة لائم.

كما عُرف عنه فصاحته وإجادته التامة للغة العربية، وإحاطته الفائقة بعلومها وفنونها، وذوقه الأدبي الرفيع الذي يتضح في جودة انتقاء الأشعار، وحُسن الإلقاء، وروعة اختيار العبارات، ودقة التصوير والوصف

كما امتاز الشيخ بأسلوبه الأخاذ الذي يخاطب العقل كما يخاطب الوجدان ويحرك العاطفة كما يحرك الشعور والإحساس، يأسر القلوب إذا خطب، ويلهب المشاعر إذا تحدث، ويحرك الدموع إذا وعظ، ويضحك الأسارير إذا سخر.



 نشأته:

وُلد الشيخ عبد الحميد عبد العزيز محمد كشك في قرية شبراخيت بمحافظة البحيرة في العاشر من مارس لعام 1933م

حفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني في الإسكندرية، وكان ترتيبه الأول على مستوى الجمهورية في الشهادة الثانوية الأزهرية.

التحق بعدها بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر وكان الأول على طلبة الكلية طول سنوات الدراسة. عمل ـ رحمه الله ـ إماماً وخطيباً في العديد من المساجد والجوامع حتى استقر به المقام في الجامع المُسمى (عين الحياة) بمنطقة حدائق القبة في القاهرة لمدة (20) عاماً تقريباً هي عمر الشيخ على منبره الذي عرفته جموع المصلين من خلاله فالتفت حوله، وتجاوبت معه حتى ذاع صيته، وانتشرت أشرطة خطبه ودروسه في كل مكان.

جديرُ بالذكر أن الشيخ عبد الحميد كشك كان مبصراً إلى أن صار عمره ستة أعوام ففقد نور إحدى عينيه، وفي سن السابعة عشرة فقد العين الأخرى، ولقد عوضه الله تعالى عن نور البصر بذكاء القلب والبصيرة، فكان يردد قول ابن عباس رضي الله عنهما:

إن أذهب الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور

عقلي ذكي وقلبي ما حوى دخلا وفي فمي صارم كالسيف مشهور

 الشيخ ودور المسجد:

كان الشيخ عبد الحميد كشك من أكثر الدعاة والخطباء شعبية في الربع الأخير من القرن العشرين، وقد وصلت شعبيته إلى درجة أن المسجد الذي كان يخطب فيه خطب الجمعة حمل اسمه، وكذلك الشارع الذي كان يقطن فيه بحي حدائق القبة، ودخلت الشرائط المسجل عليها خطبه العديد من بيوت المسلمين في مصر والعالم العربي

لم يكن الشيخ في مسجده يقوم بعمله على أنه موظف، وإنما كان يعتبر عمله رسالة قبل أن يكون وظيفة، ودعوة قبل أن يكون مورد رزق يتكسب منه، ومن ثم فقد استطاع الشيخ أن يجعل من مسجده داراً للعبادة، ومدرسة للتعليم، ومعهداً للتربية، ومأوى للمحتاجين والمساكين ... قال عنه (جيلز كيبل) رجل المخابرات الفرنسي: (نجح كشك في إعادة رسالة المسجد في الإسلام، حيث تحول مسجده إلى خلية نحل تكتظ بحشود المصلين).

كما قال عنه الدكتور محيي الدين عبد الحليم رحمه الله (عميد كلية الإعلام بالأزهر الأسبق): أسهم بفاعلية واقتدار في جذب الجماهير، واستمالتهم ، وأرسى منهجًا في الخطابة جديرًا بالبحث والدراسة، وتناول مختلف الأمور التي تشغل تفكير المسلم في يومه وغده، متحملاً أعباء جسيمة في سبيل الرسالة التي اضطلع بها، وتحمل كراهية المسؤولين، والكثير من عنت السلطة .. وأثبت أن خطبة الجمعة لا تقل أهمية عن وسائل الإعلام المعاصرة كافة، بل تتفوق عليها جميعًا.

 الشيخ و السجن:

سجن الشيخ أكثر من مرة لأجل جرأته وصدعه بالحق، وطلب منه أن يفتي بما يوافق الساسة ولكنه أبى

اعتقل الشيخ الجليل رحمه الله عام 1965م وظل بالمعتقل لمدة عامين ونصف، تنقل خلالها بين معتقلات طرة وأبو زعبل والقلعة والسجن الحربي.

كما اعتقل عام 1981م وكان هجوم السادات عليه في خطاب 5 سبتمبر 1981م هجوماً مراً، ولكنه كان كما قال مرافقوه داخل السجون مثالاً للصبر والثبات والاحتساب واليقين.

ومنذ خروجه من السجن في آخر مرة سنة 1982م لم يصرح له بالعودة إلى مسجده ومنبره، وظل كذلك إلى أن توفاه الله.

  مؤلفاته:

ترك الشيخ كشك أكثر من 100كتاب أثرى بها المكتبة الإسلامية، توج هذه الكتب بمؤلفه الضخم في عشرة مجلدات " في رحاب التفسير " الذي قام فيه بتفسير القرآن الكريم كاملاً

ومن مؤلفاته الكثيرة نذكر منها:

دور المسجد في المجتمع، في رحاب السنة، الوصايا العشر في القرآن الكريم ' طريق النجاة، صرخات من فوق المنبر، البطولة في ظل العقيدة، رياض الجنة، اليوم الحق، بناء النفوس، مصارع الظالمين، صور من عظمة الإسلام، كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا، البطولة في ظل العقيدة، إرشاد العباد، أضواء من الشريعة الغراء، الإسلام و أصول التربية، من جوار الخلق إلى رحاب الحق، الصلح مع الله، نفحات من الدراسات الإسلامية، فضل القرآن يوم الحشر، فضل الذكر و الدعاء، قصة أيامي (مذكرات)، فتاوى، كيف الوصول إلى رضاك يارب، من وصايا الرسول الموجهة للنساء، من أراد حجة فالقرآن يكفيه، مبادئ أقام عليها الإسلام المجتمع الكريم، مع المصطفين الأخيار، القلق: العلاج الإسلامي لمشكلة العصر، المعالجة الإسلامية للشهوات، الإسلام و قضايا الأسرة، الساعة الحق، أسماء الله الحسنى، حوار بين الحق و الباطل، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، هنا مدرسة محمد: خطب منبرية، أصول العقائد، يا غافلاً و الموت يطلبه .... وغيرها

كما ترك ثروة هائلة من الأشرطة المسجلة فقد بلغ مجموع أشرطة خطب الشيخ (425) شريطاً ؛إضافةً إلى أكثر من (300) درس من دروس المساء التي كان يعقدها - رحمه الله – للمصلين في مسجده، وغيره من المساجد الأخرى في فترة ما قبل صلاة العشاء؛ مراعياً فيها طرافة الأسلوب، وبساطة العبارة، وتقديم الدرس بطريقةٍ جذابةٍ مرحةٍ سرعان ما تصل إلى النفوس، وتلامس شغاف القلوب؛ فتضفي على تلك الدروس جواً ماتعاً، وروحاً مميزة.

وكانت آخر خطبه رحمة الله عليه هي الخطبة رقم 425 الشهيرة قبيل اعتقاله عام 1981 م، والتي بدأها بقوله تعالى " ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، مهطعين مُقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء " (إبراهيم: 42، 43)

من أسباب نجاح الشيخ كشك:

- عدم تقليده لأحد من الناس بل كان مدرسة مستقلة بذاتها.

- بلاغة أسلوبه وقوة لغته وإتقانه للفصحى وقدرته على إيصال أسلوبه للناس على اختلاف ثقافتهم ومعارفهم ولهجتهم.

- زهده في الدنيا وبعده عن مغرياتها المختلفة مما حبب الكثيرين فيه.

- استشهاده بروائع الشعر وظريفه، وجميل القصص، وبديع الأمثال.

- صبره وثباته في المحنة، وشجاعته في قول الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- كلماته الساخرة وعبارته الطريفة، ولطف دعابته ولواذع سخريته وإنك لتسمع خطبته مرات ومرات فتظل كأنك ولأول مرة تسمعها

حسن الخاتمة:

كانت نهاية الشيخ المجاهد الراحل بحق هي حسن الختام .. فقد توضأ في بيته لصلاة الجمعة وكعادته كان يتنفل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل الصلاة وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية سجد السجدة الأولى ورفع منها ثم سجد السجدة الثانية وفيها أسلم الروح إلى بارئه .. متوضئاً مصلياً ساجداً ..

كان ذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رجب لعام 1417 هـ، الموافق 6 ديسمبر لعام 1996 م.

وبقدر ما كان الحزن يعتصر المعزّين .. بقدر ما كانت سعادة الكثير منهم بهذه الخاتمة الطيبة الحسنة .. فالمرء يُبعث على ما مات عليه، لذلك فإن الداعية الشهير الشيخ محمد حسان عندما حضر إلى العزاء ليلة الوفاة ..قال لأبنائه: لم آت مُعزياً .. وإنما أتيت مهنئاً .. وحق لكم أن ترفعوا رؤوسكم لأنكم أبناء المجاهد الطاهر عبد الحميد كشك.

رحمه الله من داعية موفق، وخطيب ملهم، وواعظ مؤثر، عاش زاهداً و مات عابداً، أمضى (63) عاماً هي مجموع سنوات عمره؛ مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الحق، ونصرة الدين.

انتهاء ابن الزبير من بناء الكعبة المشرفة وتجديدها في 27 رجب سنة 64 هـ:

جدد عبد الله بن الزبير في ولايته بناء الكعبة المشرفة فجعلها على قواعد إبراهيم وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وأدخل فيها ستة أذرع من الحجر، وهو أول من كسا الكعبة الديباج وكانت تكسى قبل ذلك المسوح والأنطاع.

وكان إنتهاء ابن الزبير من بناء وتجديد الكعبة في اليوم السابع والعشرين من رجب سنة 64هـ، وخرج بعد انتهائه من تجديد الكعبة معتمراً ومعه أهل مكة وأقاموا أيامًا يطعمون الناس شكراً لله على ما وهبهم من التيسير والمعونة في بناء بيته الكريم على الصفة التي كانت عليها في أيام الخليل صلوات الله وسلامه عليه، ثم لما قتل ابن الزبير نقض الحجاج بن يوسف الكعبة وردها إلى بنائها في عهد قريش، وكانوا قد اقتصروا في بنائها ولم يكملوها كما كانت على عهد الخليل عليه السلام وأبقاها الرسول صلى الله عليه وسلم لحدثان عهدهم بالكفر.

ثم لما أراد الخليفة أبو جعفر المنصور أن يعيدها إلى بناء الزبير نهاه الإمام مالك رحمه الله عن ذلك وقال يا أمير المؤمنين: لا تجعل البيت ملعباً للملوك متى أراد أحدهم أن يغير فعل، فتركه على حاله سدًا للذريعة.



وفاة الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز في 24 رجب سنة 101 هـ:

وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الزاهد العادل الراشد، ولد عمر بحلوان بمصر سنة 61هـ وأبوه أمير عليها، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان يقال له " أشج بن أمية " لأنه كان بوجهه شجة بسبب دابة ضربته في جبهته وهو غلام، بويع عمر بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك وهو ابن عمه، فمكث في الخلافة سنتين وخمسة أشهر، ملأ الأرض فيها عدلاً ورد المظالم إلى أصحابها، وسن السنة الحسنة وكان مضرب المثل في الزهد والصلاح والعدل.



مواقف مضيئة

- حين تولى الخلافة قدم إليه مركب الخليفة فأبى وقال تكفيني بغلتي، وكان يستشعر عظم المهمة التي حملها فكان بعد رجوعه من جنازة سليمان مغتمًا فسأله مولاه: مالي أراك مغتمًا ؟ قال: لمثل ما أنا فيه فليغتم، ليس أحد من الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه غير كاتب إلى فيه ولا طالبه مني.

- وذات يوم دخلت عليه امرأته وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته فقالت يا أمير المؤمنين ألشئ حدث ؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري والمجهود والمظلوم والمقهور والغريب والأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة فخشيت ألا تثبت لي حجة فبكيت.

- وفي أحد المواقف كتب إليه واليه على خراسان واسمه الجراح بن عبد الله يقول: إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك فكتب إليه عمر أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط فقد كذبت بل يصلحهم العدل والحق فابسط ذلك فيهم والسلام

- توفي عمر بن عبد العزيز من أثر السم بدير سمعان (بحمص) سنة 101هـ في 24رجب، وله من العمر 39سنة.



استرداد بيت المقدس في 27 رجب سنة 583 هـ

إن النتائج الحاسمة في معركة حطين وظهور المسلمين بمظهر القوة شجعت القادة والجند والعلماء وعامة الشعب على المطالبة بفتح القدس فعقد صلاح الدين العزم على فتح بيت المقدس وتقدم بجيوشه لحصار المدينة بعد أن أمر أسطوله في مصر بالتوجه لقطع المدد البحري عن الصليبيين، وعلم الصليبيون فحشدوا كل طاقتهم بقيادة بطريقهم الأكبر ومعه "باليان" حاكم الرملة، وقد عزموا على الموت وهو أهون عندهم من تسليم القدس، حصلت مناوشات بين مقدمة جيش المسلمين وطلائع الإفرنج فكانت الحرب سجالاً، وتقدم المسلمون وأحاطوا بالقدس فرأوا على أسوار المدينة من الجند ما هالهم لكثرة حشدهم وجندهم الذي اجتمع لهم

وطاف صلاح الدين حول أسواره الشاهقة الممتنع ثم وجد أن القتال الأيسر من جهة الشمال، من قرب باب عمودًا وكنيسة صهيون، فنصب المجانيق في العشرين من رجب فأصبح من الغد فرمى بها، ونصب الفرنج على السور أيضًا مجانيقهم ورموا المسلمين، والمسلمون مقدمون لا يهابون إنهم يبذلون أرواحهم لاستنقاذ بيت المقدس من الصليبيين، والصليبيون يدافعون عنه بدافع العقيدة أيضًا فلذلك اشتد القتال

وكان للإفرنج كل يوم خيالة يخرجون ويغيرون على المسلمين ويحدث قتلى من الطرفين وزاد حماس المسلمين مقتل عز الدين عيسى وهو من شجعان الأمراء، وكان يباشر القتال بنفسه، فحمل فرسان المسلمين حملة رجل واحد فأزالوا الفرنج عن مواقفهم فأدخلوهم بلدهم ووصل المسلمون إلى الخندق فتجاوزوه والتصقوا بالسور فنقبوه وزحف الرماة يحملونهم والمجانيق توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الأسوار ثم نقبوا السور وحشوه بالمتفجرات

وهنا أسقط في أيد الفرنج واجتمعوا واتفقوا على تسليم البلدة بالأمان وأرسلوا إلى صلاح الدين فرفض وقال سأعاملكم مثلما عاملتم أهله يوم فتحتموه، فطلب باليان الأمان ليصل إلى صلاح الدين فأمنوه وكلم صلاح الدين بالتسليم مع الأمان فرفض فلما يئس قال باليان: اعلم أننا في هذه المدينة خلق كثير لا يعلمهم إلا الله وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان فإذا لم تجبهم ولم يجدوا إلا الموت قاتلوا، فوالله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ونحرق أموالنا ومتاعنا لا نترككم تغنمون دينارًا ولا درهمًا ولا تسبون ولا تأسرون، فإذا فرغنا خربنا الصخرة والمسجد الأقصى، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير، فإذا فعلنا هذا خرجنا للقائكم وحينئذٍ لا يقتل منا رجل حتى يقتل أمثاله ونموت أعزاء أو نظفر كرامًا.

فاستشار صلاح الدين أصحابه ثم قبل منهم التسليم مع الأمان وفرض عليهم مالاً على الكبير مقدارًا، وعلى المرأة مقدارًا، وعلى الصبي مقدارًا، وأعطاهم مهلة أربعين يومًا ليجمعوا ذلك ثم ليخرجوا آمنين، ولقد وفي قسم منهم وعفى صلاح الدين بما عرف عنه من رحمة عن كثير من فقرائهم وعجزتهم.

وتسلم المدينة في 27 رجب 583 هـ وأحضر المنبر الذي صنعه نور الدين، وخطبت أول جمعة في الرابع من شعبان 583 هـ.

وفاة الإمام النَّووي في 24 رجب 676 هـ:

هو صاحب أشهر ثلاثة كتب يكاد لا يخلو منها بيت مسلم وهي " الأربعين النووية " و"الأذكار" و "رياض الصالحين"، وبالرغم من قلة صفحات هذه الكتب وقلة ما بذل فيها من جهد في الجمع والتأليف إلا أنها لاقت هذا الانتشار والقبول الكبيرين بين الناس، وقد عزى كثير من العلماء ذلك، إلى إخلاص النووي رحمه الله، فرب عمل صغير تكبره النية.

نَسَبُه ومَوْلده

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام، النووي نسبة إلى نوى، وهي قرية من قرى حَوْران في سورية، ثم الدمشقي الشافعي، شيخ المذاهب وكبير الفقهاء في زمانه.

ولد النووي رحمه الله تعالى في المحرم 631 هـ في قرية نوى من أبوين صالحين، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك.

وصادف أن مرَّ بتلك القرية الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي، فرأى الصبيانَ يُكرِهونه على اللعب وهو يهربُ منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن، فذهب إلى والده ونصحَه أن يفرّغه لطلب العلم، فاستجاب له.

وفي سنة 649 هـ قَدِمَ مع أبيه إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة دار الحديث، وسكنَ المدرسة الرواحية، وهي ملاصقة للمسجد الأموي من جهة الشرق.

وفي عام 651 هـ حجَّ مع أبيه ثم رجع إلى دمشق.

أخلاقُهُ وَصفَاتُه

أجمعَ أصحابُ كتب التراجم أن النووي كان رأساً في الزهد، وقدوة في الورع، وعديم النظير في مناصحة الحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



حَيَاته العلميّة

تميزت حياةُ النووي العلمية بعد وصوله إلى دمشق بثلاثة أمور:

الأول: الجدّ في طلب العلم والتحصيل في أول نشأته وفي شبابه، وقد أخذ العلم منه كلَّ مأخذ، وأصبح يجد فيه لذة لا تعدِلُها لذة، وقد كان جادًّا في القراءة والحفظ، وقد حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من المهذب في باقي السنة، واستطاع في فترة وجيزة أن ينال إعجاب وحبَّ أستاذه أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي، فجعلَه مُعيد الدرس في حلقته. ثم درَّسَ بدار الحديث الأشرفية، وغيرها.

الثاني: سعَة علمه وثقافته، وقد جمع إلى جانب الجدّ في الطلب غزارة العلم والثقافة المتعددة، وقد حدَّثَ تلميذُه علاء الدين بن العطار عن فترة التحصيل والطلب، أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، درسين في الوسيط، وثالثاً في المهذب، ودرساً في الجمع بين الصحيحين، وخامساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لابن جنّي في النحو، ودرساً في إصلاح المنطق لابن السكّيت في اللغة، ودرساً في الصرف، ودرساً في أصول الفقه، وتارة في اللمع لأبي إسحاق، وتارة في المنتخب للفخر الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين، وكان يكتبُ جميعَ ما يتعلق بهذه الدروس من شرح مشكل وإيضاح عبارة وضبط لغة.

الثالث: غزارة إنتاجه، اعتنى بالتأليف وبدأه عام 660 هـ، وكان قد بلغ الثلاثين من عمره، وقد بارك الله له في وقته وأعانه، فأذاب عُصارة فكره في كتب ومؤلفات عظيمة ومدهشة، تلمسُ فيها سهولةَ العبارة، وسطوعَ الدليل، ووضوحَ الأفكار، والإنصافَ في عرض آراء الفقهاء، وما زالت مؤلفاته حتى الآن تحظى باهتمام كل مسلم، والانتفاع بها في سائر البلاد.

ويذكر الإسنوي تعليلاً لطيفاً ومعقولاً لغزارة إنتاجه فيقول: إعلم أن الشيخ محيي الدين رحمه الله لمّا تأهل للنظر والتحصيل، رأى أن من المسارعة إلى الخير؛ أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفاً ينتفع به الناظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفاً، وهو غرض صحيح وقصد جميل، ولولا ذلك لما تيسر له من التصانيف ما تيسر له".

من أهم كتبه

"شرح صحيح مسلم" و"المجموع" شرح المهذب، و"رياض الصالحين" و"تهذيب الأسماء واللغات"، والروضة روضة الطالبين وعمدة المفتين"، و"المنهاج في الفقه" و"الأربعين النووية" و"التبيان في آداب حَمَلة القرآن" و"الأذكار"، و"الإيضاح" في المناسك.

وَفَاته

وفي سنة 676 هـ رجع إلى نوى بعد أن ردّ الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فدعا لهم وبكى، وزار أصحابه الأحياء وودّعهم، وبعد أن زار والده زار بيت المقدس والخليل، وعاد إلى نوى فمرض بها وتوفي في 24 رجب. ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجّت هي وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً.



إلغاء الخلافة الإسلامية في يوم 27 رجب سنة 1342 هـ

في يوم 3 مارس سنة 1924م الموافق 27 رجب 1342 هـ، أظهر أتاتورك خبث نيته، وسوء طويته، فأعلن إلغاء الخلافة الإسلامية ، وطرد الخليفة، وفصل الدين عن الدولة - دون مناقشة في الجمعية العمومية؟؟ - وصدر قانون يحكم بالإعدام على من يتآمر لعودة الخلافة.

من هو أتاتورك؟

لئن كانت هناك شخصية في التاريخ قد أثرت في الأمة الإسلامية، فمزقت وحدتها، وفرقت جماعتها، وكان لها اليد الطولى في مسخ شخصيتها؛ وتضليل مفاهيمها، والتمكين لأعدائها منها فتلك الشخصية هي شخصية "مصطفى كمال أتاتورك" ذاك الذي نجح فيما فشلت فيه قوى الكفر منذ فجر الإسلام وعلى مدار أربعة عشر قرناً من الزمن.

أتاتورك الذي قدم لأعداء الإسلام خدمة جليلة لو مكثوا الدهر يحمدوه عليها ما وفوه حق تلك الخدمة.

أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية لبني عثمان؛ فكانت أكبر طامة رزئت بها أمة الإسلام في تاريخها إلى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله.

أتاتورك الذي صار رمزاً للعداء لكل ما هو إسلامي، ومثلاً أعلى لكل محارب معاند لدين الله، وإماماً وقدوة لكل علماني كاره لشرعة الإسلام ولكل ما يتصل به ولو من بعيد.

ولد أتاتورك عام 1881م في مدينة سالونيك وهي مدينة عامرة باليهود والأرمن واليونانيين والبلغار، وكلها طوائف كارهة للإسلام ناقمة على دولة بني عثمان فنشأ في هذا الجو المشحون بكراهية الإسلام وبغض الخلافة، فأشرب قلبه هذه الكراهية... أضف إلى ذلك ما يقال إن والده علي رضا أفندي من طائفة المتهودة - أي أنه مسلم ينحدر من أصل يهودي.

لم تكن النشأة هي أعجب ما في حياة هذا الرجل، وإنما الأعجب أن تلتقطه أيدي الرهبان في دير قريب منهم في سالونيك؛ فعلموه اللغة الفرنسية - التي أحبها وأعجب بها، وأمدوه بالكتب الأجنبية التي تغذي ميوله الثورية، وتوجه تكوينه الفكري؛ فتأثر بالغرب ومفكريه، وأعجب بهم ورغب في محاكاتهم، وامتلأت نفسه احتقاراً للدولة العثمانية الإسلامية، وترسبت في أعماقه فكرة القضاء على الخلافة.

من جرائم أتاتورك

في عام 1925م قام بإجبار تركيا كلها على هجر الإسلام كلية، وشرع قانونه لنزع حجاب المرأة المسلمة، وراقب تنفيذه بنفسه، وعاقب مخالفيه، وشنق معارضيه وكان نزع الحجاب يتم بالإرهاب والإهانة في الطرقات، فكانت الشرطة إذا رأت امرأة متحجبة تقوم بنزع حجابها فوراً وبالقوة.

وكان أتاتورك يجوب تركيا لابساً القبعة الإفرنجية، وكان يثور إذا رأي رجلاً يلبس الطربوش، حتى إنه أثار أزمة مع سفير مصر في أنقرة إذا صرخ فيه في إحدى الحفلات: "قل لملكك أني لا أحب هذا اللباس".

ألغى التعامل باللغة العربية، وألغى العيدين، وجعل عطلة الأسبوع يوم الأحد، وعطلت الصلوات بمسجد أيا صوفيا، وأُسكت المؤذنون، وتحول المسجد إلى متحف وبيت أوثان، حتى الآيات التي كانت على جدرانه أمر بطمسها.

في سنة 1926م ألغى الزواج الشرعي، وجعله مدنياً فقط، وأصدر قانوناً يمنع تعدد الزوجات، واستبدل التقويم الميلادي بالتقويم الهجري.

والخلاصة أن أتاتورك عمل على إزالة كل أثر للإسلام بتركيا، واستجلب للناس كل غربي وحسنه إليهم.

ورغم أن أتاتورك قد مات عام 1938م، إلا أن آثاره ما زالت باقية في تركيا حتى اليوم بما سن لها وشرع، والله يعامله بما يستحقه.



أسئلة العدد

السؤال الأول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد أردت أن أسألكم: إن كان هناك دواء يوقف الاحتلام؟ وهل للدواء أعراض جانبية؟ فقد سبب لي الاحتلام كثيرًا من الأعراض، ومنها: الرعشة، وعدم القدرة على التركيز في المدرسة.

مع العلم أني أحتلم كل يومين، وشكراً.

الإجابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

في البداية: نوضح أن معدل حدوث الاحتلام يختلف من شخص لآخر، فنجد من يحتلم مرة أسبوعياً أو حتى شهرياً، ومن يحتلم يومياً، أو يوما بعد يوم مثل: حالتك، ونقول أن كل هذا طبيعي، ولا توجد أي من هذه الحالات نعتبرها مرضية؛ لذا لا داعي للقلق من هذا الأمر، ولا علاقة بين هذا وبين الرعشة وعدم التركيز فلا تفكر في هذا مجدداً.

وعليك فقط بالحرص على الرياضة المنتظمة، وعلى تجنب المثيرات الجنسية، والإكثار من الصيام، والتزام غض البصر، وتجنب الاختلاط، ولا داعي مطلقاً لوصف علاج لهذا الأمر؛ لأنه يحمل الكثير من الأضرار والآثار السلبية.

السؤال الثاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل الاحتلام يأتي مع انتصاب؟ لأني بعدما توقفت عن العادة القبيحة أتاني الاحتلام، وأنا الآن نادم أشد الندم، وتمنيت أنني لم أمارسها، قد سبب لي الاحتلام أعراضا شديدة، منها الرعشة، ولا أستطيع التركيز في المدرسة، وأنا طالب مجتهد، ولا أريد أن ينزل مستواي العلمي, أول مرة أتاني الاحتلام قبل 4 أشهر، وكانت كل أسبوعين، وبعدها كل أسبوع، حتى وصلت لكل أربع أو خمسة أيام، يأتيني أثناء النوم, فهل هو الاحتلام أم العادة السرية أثناء النوم؟ وهل هناك علاقة بين العادة السرية والاحتلام؟ وهل هي أعراض العادة أم أعراض الاحتلام؟ وما الذي تنصحني به؟ وهل هناك دواء أستطيع أن آخذه؟

مع العلم أني توقفت عن ممارسة العادة السرية قبل فترة من بداية الاحتلام، أرجو منكم الرد بأسرع وقت، ومقدراً جهدك التي تبذله في مساعدة الناس وشكراً.

الأجابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

فالاحتلام ما هو إلا خروج المني من الذكر, ويحدث أساسا في مرحلة المراهقة وبداية الشباب, ولكنه قد يحدث في أي وقت من العمر بعد البلوغ, وقد يكون الاحتلام مصحوبا أو غير مصحوب بأحلام جنسية أثناء النوم، وقد يحدث أثناء اليقظة، ويحدث غالبا نتيجة التعرض للمثيرات الجنسية، ويصاحبة تدفق السائل المنوي، والإحساس باللذة والاسترخاء.

بعض الذكور تحدث لهم احتلامات ليلية كثيرة في فترة المراهقة، بينما آخرون لا تحدث لهم الاحتلامات, ونسبة عالية من الذكور تحصل لهم احتلامات ليلية في فترة ما من حياتهم، أي أن هناك أناسا طبيعيون لا يحصل لديهم أي احتلامات, وبعض الرجال لديهم احتلام فقط في سن معينة، والبعض الآخر يكون عندهم الاحتلام طوال حياتهم بعد سن البلوغ، ولا يسبب ذلك أي ضعف أو مشكلة، وليس له تأثير -بإذن الله- سواء على القدرة الجنسية أو الإنجابية، ولا ينبغي لك أن تقلق أو تتوتر فهذا الأمر طبيعي.

علاقة الاحتلام بالعادة السرية:

إن ممارسة العادة السرية تقلل الاحتلام؛ لأن مخزون السائل المنوي، والشد، والإثارة الجنسية، قد تبددت مع خروج السائل المنوي عند ممارسة العادة، وعند التوقف عن ممارسة العادة والتعرض للمواقف المثيرة تكون فرصة الاحتلام أكبر.

ننصحك بالاهتمام بما يفيدك في دينك ودنياك، وإشغال نفسك بالدراسة والاهتمامات الاجتماعية والرياضية، وعدم التعرض للمواقف التي تثير الشهوة.

وفقك الله لما يحبه ويرضاه.

السؤال الثالث

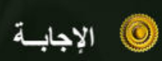
السلام عليكم

أنا عمري: 18 سنة.

أعاني من مشكلة: كثرة التبول في النهار وفى أي وقت من اليوم، مع العلم أني لا أشرب المنبهات كلها، حتى أني لا أشرب الماء، ومع ذلك فالمشكلة ما زالت.

كنت أمارس العادة السرية، وتركتها منذ أسبوع -ولله الحمد- ولا أعانى من حرقة في البول، ولا نزول دم، ولون البول أحيانًا كالماء وأحيانًا يميل للاصفرار.

فهل أنا مصاب بالسكر أم مشكلة أخرى؟ لأني سمعت أن كثرة التبول تكون سكري، وأنا أمارس الرياضة، ولا أعاني من الهزال، وأمارس رفع الأثقال. عمرى 18 وأصاب بالسكري؟؟ والله أنا خائف، يا رب تكون مشكلة أخرى غير السكري.



الإجابـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل/ أحمد حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لا بد من عمل تحليل سكر بالدم (صائم)، وبعد الأكل بساعتين، بالإضافة إلى هيموجلوبين سكري؛ للتأكد من عدم وجود مرض السكر الذي يظهر في بدايته بكثرة التبول.

فإذا ثبت من التحاليل وجود سكر بالدم فإن ضبط السكر بالعلاج يؤدي إلى تحسن كثرة التبول.

أما إذا تبين عدم وجود سكر فعادة ما تكون كثرة التبول بسبب احتقان البروستاتا، والاحتقان ينتج: عن كثرة الاحتقان الجنسي، أو كثرة تأجيل التبول، أو التهاب البروستاتا، أو الإمساك المزمن، أو التعرض للبرد، حيث إن احتقان البروستاتا يؤدي إلى شعور غير مريح في منطقة العجان (بين الخصية وفتحة الشرج) والأماكن المحيطة بها بسبب امتلاء الخصية بالدم, كما أن احتقان البروستاتا يؤدي إلى حجز قطرات من البول في عنق المثانة؛ وبالتالي يكون هناك شعور بعدم الإفراغ الكامل، بالإضافة إلى نزول البول على شكل خطين, ويمكن أن تنزل هذه القطرات في أوقات غير مناسبة، أو تسبب الشعور بالرغبة المتكررة للتبول.

كما أن احتقان البروستاتا يؤدي إلى زيادة إفراز المذي والودي مما يؤدي إلى نزولهما في أي وقت، كذلك يزيد الاحتقان من سرعة القذف.

فلا بد من الابتعاد عما يثير الغريزة، والمسارعة في تفريغ المثانة عند الحاجة لذلك، وتفادي التعرض للبرد الشديد أو الإمساك.

وليس المطلوب فقط الابتعاد عن العادة السرية، ولكن الابتعاد عما يثير الغريزة, أما الإثارة مع عدم التفريغ فهي مضرة كذلك.

أسئلة العدد، مقتبسة من موقع الإستشارات في موقع إسلام ويب.



الإخوة والأخوات القراء الأعزاء

في حا ل رغبتكم في تقديم إي إقتراح للصحيفة الرجاء إرساله على

SahifatAlwaqi3@yahoo.com



#---Begin Al-Ekhlaas Network ASRAR El Moujahedeen V2.0 Public Key 2048 bit---
pyHAv2KZ9gRLgLtwb4spOh1XHDtvhRK/WulenW13l/Pm5xv3Sk
S/Oq0YeGUefStL9fs6ub5anEln7ye/WsLhXrFq+H4+0IWJj9qU
2JMghtyQtx42Hm5QfvY/ta/PFYLLXaVUUq/wuL8y7j3fTkrAgd
x0PLBGSTr5dxkhlfH2GAwog2UvbXOxuDRaALIRWACMAHa1DaT2
tM/fjXrMsxNfoYlZM1TxfbAagCY5AWhcD7uHT7/m3sdfZwcHR2
XGowODdiufiLYSN+WPY2fmzjcDHN0D4Qaht7j5xyLsR+ErZNCa
nwlmz9+b609yRWC3uQWkvUfKxZh4WgwvR6Z98O34sv+Pgp1MVU
cUwRIAPS2pt1fMkfguT3Tlun5a+EifDMURi9jVRVLqXfeKbJJB
DASQyedEVGGh+bA7vBSpZ2iiVwsbAJaQJ1reKyUNltRg+EbnKc
vhZrFThTgXCeol0vw7w8A2mipxlJH2WHX4BAbzH99rt2dHv1qz
ZeuKs36ngZR0PU/tyhUzKiGhzOWWmz54QleW+UuBeLM7CvrUjv
0OTFY3N0coBAN2pQuFPae0grHdbfmQtg==
#---End Al-Ekhlaas Network ASRAR El Moujahedeen V2.0 Public Key 2048 bit---